جامعة الأزهر

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا

المجلة العلمية

البعد التفسيري (للمواطنة) وشواهد هذا البعد في الذِّكر الحكيم

إعداد

د/ صفاء أبو عبيدة الأمين

أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية – كلية العلوم والآداب بالمخواة

جامعة الباحة – المملكة العربية السعودية

(العدد الحادى والعشرون إصدار يونيو ٢٠٢٤م)

البعد التفسيري (للمواطنة) وشواهد هذا البعد في الذِّكر الحكيم

صفاء أبو عبيدة الأمين

قسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم والآداب بالمخواة، جامعة الباحة، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: *SafaaObaida@gmail.com*

ملخص البحث:

قضية المواطنة في الإسلام ليست مجرد قضية إنسانية مستمدة من القانون الطبيعي كما يذهب الغرب، وإنما هي قضية دينية في المقام الأول، مستمدة من الأصول الشرعية، ومستندة إلى العقيدة الإسلامية، ومؤيدة بأخلاق الإسلام ومثله، كما أنها من القضايا التي طرأت على الساحة الإسلامية وكثُرت حولها الخلافات والمناقشات، ما بين مدَّع أنها من بنات أفكار الغرب ولم تعرف قبل ذلك في الإسلام.

ويهدف هذا البحث إلى التعرف على مفهوم المواطنة وأبعاد هذا المفهوم التفصيلية في القرآن الكريم والسنة النبوية، ولذلك اتبعت مبدأ التفسير التحليلي الاستنباطي من خلال استنباط النصوص في القرآن الكريم والسنة النبوية، ثم تحليل وتفسير هذه النصوص، والخروج منها بنتائج ذات دلالة مفيدة ، وخلصت إلى عدة أمور منها:

أن المرسلين عليهم السلام أرسوا قيمةَ المواطنة، والتي تتسم في هديهم القويم بخصائص فريدة، ومِن أبرز أبعاد المواطنة في منهج الدعوة عند الأنبياء عليهم السلام أنّ حدود الوطن لا تقتصر على حدود البقعة التي وُلد المرء فيها، بل إنّ الوطن يشمل البلد الخاصّ أوّلاً، ثُمّ يمتدّ لِيشمل سائر الديار الأخرى ، فقد خلَق الله سبحانه وتعالى الأرض واسعةً؛ رحمةً بعباده، فمَن ضُيِّق عليه في دولة معيَّنة، هاجَرَ إلى غيرها،

وسيوسِّع الله سبحانه وتعالى عليه فيها، وله في التاريخ شاهدٌ مِن نصرة الله سبحانه وتعالى لأنبيائه وأوليائه مِن بعد ما هاجروا في سبيل الله، فحيثما قَدر العبد على تحقيق عبادة الله وحده، كان هذا المكان هو وطنه الذي ينبغي له أن يستقرّ فيه وقد وجّه الله سبحانه وتعالى نبيّه الكريم محمداً صلى الله عليه وسلم إلى هذا المعنى بقوله: (قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) سورة الزمر: (١٠).

الكلمات المفتاحية: المواطنة، الوطن، الانتماء، التفسير، القرآن الكريم، أسس المواطنة.

Al-Ba'du al-Tafsiri (lil-Muwaṭinah) wa Shawahid Hadha al-Ba'd fi al-Zikr al-Ḥakim

Safaa Abu Obaida Al-Amin
Department of Islamic Studies, College of Science and Arts in Al-Makhwah, Al-Baha University, Kingdom of Saudi Arabia.

Email: *SafaaObaida@gmail.com*

Abstract:

The issue of citizenship in Islam is not merely a humanitarian issue derived from natural law as the West claims, but it is primarily a religious issue, derived from the legal sources, based on Islamic creed, and supported by the ethics of Islam and its like. It is also one of the issues that emerged in the Islamic arena and witnessed various disputes and discussions, between those who claim it to be a product of Western thought and was not known before in Islam.

This research aims to understand the concept of citizenship and its detailed dimensions in the Noble Qur'an and the Prophetic Sunnah. Therefore, I followed the principle of analytical deductive interpretation by deriving texts from the Noble Qur'an and the Prophetic Sunnah, then analyzing and interpreting these texts, and drawing meaningful conclusions from them, leading to several matters:

The messengers, peace be upon them, anchored the value of citizenship, which is characterized in their righteous guidance by unique characteristics. One of the prominent dimensions of citizenship in the methodology of da'wah (call to Islam) among the prophets, peace be upon them, is that the boundaries of the homeland are not limited to the boundaries of the area where a person is born, but rather, the homeland includes the specific country first, then extends to include all other lands. Indeed, Allah, may He be glorified and exalted, created the earth vast, out of mercy for His servants, so whoever feels constrained in a certain country, migrates to another, and Allah, may He be glorified and exalted, will grant him expansion therein. He has in history a witness from Allah's support for His prophets and His allies after they migrated for the sake of Allah. Wherever a servant is capable of achieving the worship of Allah alone, that place is his homeland where he should

settle. Allah, may He be glorified and exalted, directed His noble Prophet Muhammad, peace be upon him, to this meaning by saying: Say, "O My devotees who have believed, keep your duty to your Lord. For those who do good in this world, there is goodness; and Allah's earth is vast." Those who are patient will be given their reward without reckoning. Surah az-Zumar10

Keywords: *al-Muwaṭinah, al-Waṭan, al-Intima, al-Tafsīr, al-Qur'ān al-Karīm, Asas al-Muwaṭinah.*

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، قال وهو أصدق القائلين:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" الحجرات (١٣)، والصلاة والسلام على من أرسله ربُّه رحمة للعالمين، سيدنا محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، **وبعد**

فإن المواطنة كقيمة تستند بالأساس إلى مفهوم الوطن وعليه تتأسس، والقيام بمقتضياته، فلا مواطنة بدون وطن، والمواطنة عبارة عن قيمة وهي ملكة في النفس تصدر عنها الأفعال والتصرفات والأقوال التي تحترم الوطن ، وتخدمه ، وتؤدي حقوقه ، وتنشأ هذه الملكة في النفس بالتربية والإرشاد والتعقل . وتتجلى قيمة المواطنة من الناحية العملية وبشكل ملموس في عدد من الأفعال والمواقف التي يقتضيها الانتماء للوطن من التضحية من أجله ، والدفاع عنه ، وخدمته ، والعمل لأجل تقدمه ونهوضه ، وتحسين موقعه وموقفه بين الأمم والأوطان الأخرى.

إن مفهوم الوطن وقيمة المواطنة من المفاهيم والقيم المحدثة وتقوم هذه القيمة على مبادئ كبرى هي: حفظ الأمانة (الإخلاص)؛ الوفاء بالعهد؛ البر وصلة الرحم[١]. مصداقا لقوله تعالى : " وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ" المؤمنون (٨) ، ومما نزل من القرآن تأكيدا لهذا المعنى في الأمانة : {يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون} (الأنفال، ٢٧)

.

(١) زيد عبدالكريم ، الزيد "حب الوطن من منظور شرعي" ، ط: دار إمام الدعوة ، الرياض ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ، صـ ٣٦.

وقد نزلت هذه الآية في بعض المسلمين الذين تخابروا مع العدو ، وعرضوا وطنهم وجيشهم للخطر، وقد ذكر بعض علماء أسباب النزول أنها نزلت عندما أفشى أحد المسلمين سر قرار النبي اتجاه بني قريظة في حربه عليهم ، وقال آخرون حدثت هذه الحادثة في فتح مكة . ومهما يكن السبب فإنها دالة على خطورة خيانة الأمانة، وعدم الإخلاص للوطن بالتخابر مع أعدائه . (١)

ومن أبلغ القصص وأصحها في هذا المعنى قصة الصحابي الجليل حاطب ابن أبي بلتعة ، الذي خان وطنه ، ودولته وتآمر مع الأعداء، وعرض جيش المسلمين للخطر، وذلك عندما كتب إلى مشركي قريش بعزم الرسول للتحرك ضدهم وفيه نزل قوله تعالى: {يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُمْ مِّنَ ٱلْحَقِّ} (الممتحنة ، الآية ١)

أهمية الدراسة :

١-هذا البحث يأتي للتأكيد على أن هذه المواطنة تعني أن يكرم الإنسان فلا يهان، وأن تعرف قيمته فلا تهدر "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً". وأن الناس كل الناس أخوة من أصل واحد، لا يضرهم أي اختلاف مهما كان ، فهذا الاختلاف في حقيقته سبيل للتعارف والتعاون، لا من أجل تمايز أو تفاضل: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ".

٢- التأكيد على أن الإخلاص للوطن ، ومراعاة مصالحه من الدين، والتورط في مواقف وأفعال ضارة بالوطن يجعل صاحبها خائنا للأمانة ، مجروح الإيمان ، وإن

(١) المرجع السابق ص ٣٧.

قيام الانسان بالواجبات الوطنية مقابل الحقوق التي يتمتع بها في وطنه هو واجب أخلاقي، وهو التزام ووفاء بالعهد . وقد شدد القرآن الكريم على الوفاء بالعهد، ونزلت فيه كثير من الآيات ، منها، قوله تعالى: ﴿وأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ (النحل ، ٩١) .

وقوله أيضا : {وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون} (الأنعام، ١٥٢) ، وفي سورة الإسراء قال تعالى: {وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا} (الإسراء: ٣٤).

٣- التأكيد على أن القرابة الوطنية هي من القرابات المعتبرة شرعا، فأبناء الوطن الواحد هم عائلة كبيرة، وأهل لبعضهم البعض، فالقيام بالواجبات الوطنية هو في نهاية المطاف قيام بالواجب اتجاه الأهل والعائلة الكبيرة ، أو القرابة، وشكل من أشكال البر المطلوب شرعا. (١)قال تعالى: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا} (النساء:٣٦).(١)

مشكلة الدراسة :

تنبع مشكلة الدراسة من كون قضية المواطنة في الإسلام ، ليست مجرد قضية إنسانية مستمدة من القانون الطبيعي ، كما يذهب الغرب وإنما هي قضية دينية في المقام الأول ، مستمدة من الأصول الشرعية ، ومستندة إلى العقيدة الإسلامية ، ومؤيدة بأخلاق الإسلام ومثله ، كما أنها من القضايا التي طرأت على الساحة الإسلامية وكثُرت حولها الخلافات والمناقشات ، ما بين مدَّع أنها من بنات أفكار الغرب ولم تعرف قبل ذلك في الإسلام ، وما بين مدافع عن موقف الإسلام وأنها

قضية قديمة عرفتها الحضارة الإسلامية وقننتها، وهي مسطورة ومدونة في كتب التراث الإسلامي، وليس الجديد فيها إلا هذا المسمى الطارئ.

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة للتأكيد على عدد من الأهداف منها :

١- التعرف تفسير مفهوم المواطنة في القرآن الكريم.

٢-أبعاد المواطنة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

٣-تعزيز المواطنة كقيمة دينية إسلامية .

٤-التأكيد على أن المواطنة أحد أبرز أسباب إعلان جهاد الدفع لحماية الدين والنفس والوطن .

٥-أن المواطنة بكل معانيها أسلوب حياة النبي صلى الله عليه وسلم في معظم المعاملات اليومية ؛ ليحث أصحابه على حب الوطن والانتماء له والدفاع عنه ضد أي أعداء يتربصون به .

٦-تفسير البعد العقائدي للمواطنة وأنه ضمانة للحقوق والواجبات وحماية لها .

٧-أن المواطنة مبدأ إسلامي أقرته الشريعة الإسلامية .

٨-التأكيد على أن الانتماء هو الركن المعنوي للمواطنة .

٩-التأكيد على أن وعاء المواطنة هو الانتماء الأصيل للبلد وللدولة .

١٠-عبارة الرسول صلى الله عليه وسلم : "ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت " تؤكد على الولاء والانتماء والحب للوطن لذلك أنزل الله : " إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد" سورة القصص الآية ٨٥.

١١- هذه المواطنة- الإسلامية- ليست كلمات مسطورة ومدونة ، ولا هي مجرد مبادئ تصعب على التطبيق والتنفيذ، وإنما هي حقيقة واقعية عاشتها الأمة الإسلامية، ومما يجعلها كذلك أنها ليست مجرد حقوق تعطى للإنسان .

منهج البحث :

اتبعت في جمع مادة هذا البحث عدة مناهج أساسية منها على سبيل المثال:

١-المنهج الاستقرائي التتبعي لتتبع الآيات القرآنية التي يقوم عليها مبدأ المواطنة والمنهج الاستدلالي والاستنباطي .

٢-المنهج الوصفي التحليلي في جمع ووصف وتحليل وتوظيف المعلومات من المصادر والمراجع ذات العلاقة بموضوع الدراسة.

تساؤلات الدراسة :

١-ما هو مفهوم المواطنة في القرآن الكريم ؟

٢-ما هي الآيات التي رسخت جذوره ؟

٣-ما هي المبادئ التي يقوم عليها ؟

٤-ما هي طبيعة العلاقة بين المواطنة والانتماء؟

خطة الدراسة :

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يكون من مقدمة ومبحث وثمان مطالب وخاتمة.

المبحث الأول : المواطنة قضية دينية مستمدة من الأصول الشرعية

المطلب الأول : التفسير اللغوي للمواطنة

المطلب الثاني : تفسير المواطنة في قاموس المصطلحات السياسية

المطلب الثالث : المواطنة من منظور اسلامي

المطلب الرابع : الملامح العامة والمبادئ الكلية للمواطنة في القرآن الكريم

المطلب الخامس: المواطنة في السنة النبوية

المطلب السادس: القواعد والأسس التي تبني عليها المواطنة

المطلب السابع : المواطنة في مفهومها المعاصر

المطلب الثامن : التفسير القرآني للمواطنة من خلال نماذج من القرآن الكريم

الخاتمة ، التوصيات.

المبحث الأول

المواطنة قضية دينية مستمدة من الأصول الشرعية

إن قضية المواطنة في الإسلام، ليست مجرد قضية إنسانية، مستمدة من القانون الطبيعي، كما يذهب الغرب وإنما هي قضية دينية في المقام الأول، مستمدة من الأصول الشرعية، ومستندة إلى العقيدة الإسلامية، ومؤيدة بأخلاق الإسلام ومثله.

ولعل من أبلغ الآثار النبوية الدالة على معنى المواطنة التي ترد في كتب السير فالرسول صلى الله عليه وسلم مكي، شديد الارتباط بمكة، وعندما اضطر للهجرة، لم يخف مشاعره اتجاه مكة، وعبر عن شديد تعلقه بها. وقد تجلت الأبعاد الوطنية في شخصيته عليه السلام في عدد من المواقف اتجاه أهل مكة وأعظمها حين فتح مكة، فقد خاطب قريش بعد دخول مكة بقوله عليه السلام: ما ترون أني فاعل بكم، قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم، "وعزفوا على وتر القرابة" فقال: أقول كما قال أخي يوسف: { قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِين } (سورة يوسف:٩٢): اذهبوا فأنتم الطلقاء. (١)

ومن أبرز الجمل التي كنا نرددها في صغرنا هي عبارة (حب الوطن من الإيمان) وهي عبارة راسخة تتكرر معانيها في نفس كل إنسان ، فالوطن يتعدى من كونه وسط نعيش فيه ، لعلاقة وطيدة تجمع الكثير من المشتركات والعادات واللهجات، ففي حيز الوطن يتكون رابط عميق يتجذر منه مفهوم قوي ألا وهو مفهوم المواطنة ، هذا المفهوم الذي يزعم البعض على أنه مصطلح مستحدث جديد، ويفند البعض الآخر بكونه مفهوم قديم متجذر وأصيل .

(١) الشوكاني ، محمد علي فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ط: عالم الكتب، د.ت، جـ٢، صـ ٣٤٦.

المطلب الأول

التفسير اللغوي للمواطنة

المواطنة هي على وزن المفاعلة ، نسبة إلى الوطن ، الوطن والموطن بمعنى واحد، وهو المنزل الذي يقيم فيه الإنسان، والموطن جمعه مواطن. (١)

يقال واطنت الأرض ووطنتها واستوطنتها: أي اتخذهتا موطنًا، وتوطين النفس على الشيء كالتمهيد ، فهُناك وطن فيه مُفاعلة وطنية ومشاركة شعبية ، أي أن المواطنين ينتمون إلى هذا الوطن على أساس الرابطة الوطنية . (٢)

وعلى أساس مضمون هذه الرابطة الوطنيّة، فالمواطنة هي الانتماء إلى الوطن على أساس هذه الصفة باستحقاقاتها ومقتضياتها، فالدولة المواطنية تستوعبُ جميع مواطنيها ومواطناتها، مع تعدد انتماءاتهم العرقية والدينية ثم تحولت بعد ذلك إلى الطابع التعاقُدي، أصبحت عقدًا؛ بمعنى الالتزام بجميع المواطنين، وإلزام المواطنين الدولة بمراعاة طبيعة استحقاقاتها، إذن؛ المواطنة انطلقت من صفة شعورية، يشعرُ بها الإنسان في انتماءاته إلى موطنه وإلى موضع بلده وأجداده ، ثُمّ أصبحت رابطة – بمعنى الأصالة الروحية . (٣)

---

(١) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٢١٢هـ ، ج ،١٣ ص ،٢٥١ مادة "وطن"ز ابن فارس، أحمد بن زكريا، مقاييس اللغة ، دارالجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٩م ، ج ،٨ ص.٢

(٢) محمد خليل أبو دف ،" تربية المواطنة من المنظور الاسلامي "، مقال منشور على الموقع : ٢٠٠٤ ، عبر موقع: *www.pdffactory.com*

(٣) بن عاشور ، محمد الطاهر ، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ، محمد ، الدار التونسية للنشر، تونس ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، جـ ١٠، صـ١٥٣.

المطلب الثاني :

تفسير المواطنة في قاموس المصطلحات السياسية

تعرف "المواطنة" في المصطلحات السياسية بعدة مصطلحات منها:

- أن المواطنة حقوق متبادلة بين الشعب من جهة والدولة من جهة أخرى
- تفاعل بين المواطن ووطنه وما يتولد من ذلك التفاعل من حقوق وواجبات متبادلة وموثقة بنظام وقانون هو مدار المواطنة من هذه التعاريف :
- المواطنة هي صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق، ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماؤه السياسي إلي " الوطن» .[١]
- تعريف دائرة المعارف البريطانية المواطنة بأنها : علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة ، وبما تتضمنه تلك العلاقات من واجبات وحقوق في تلك الدولة ، والمواطنة تدل ضمنًا على مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات ، وهي على وجه العموم تسبغ على المواطنة مثل الانتخاب وتولي المسؤوليات العامة ".[٢]

ويمكن أن يقال أن المواطنة هي: تمتع الشخص بحقوق والتزامه بواجبات ، وممارستها في بقعة جغرافية معينة ، ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء ، ويتولى الطرف الثاني الحماية .

---

(١) الوفا، محمد علي ، الانتماء للمواطنة ، الدار المصرية للطباعة ، القاهرة ، ط. الأولى، ١٩٩٨م، ص.١٨

(٢) فوزي ، سامح ، المواطنة ، مركز القاهرة للدراسات وحقوق الإنسان، القاهرة ، ط. الأولى، ٢٠٠٧م، ص٧.

المطلب الثالث

المواطنة من منظور اسلامي

نظر الإسلام إلى المواطنة نظرة خاصة من خلال تحديد مفهومها بصفة غير مباشرة في القرآن الكريم في العديد من الآيات التي تكرس مفهم المواطنة ، وفي السنة النبوية من خلال السيرة النبوية المتمثلة في العديد من المواقف إلى تدعم مفهوم المواطنة.

وتقوم المواطنة في الإسلام على أسس عامة هي المساواة و العدل و الحرية، وما من شك في أن الأقطار العربية ، في أمس الحاجة إلى تعزيز فكرة ومفهوم المواطنة في ظل الأحداث الخطيرة التي تتعرض لها والتي أكدت بدورها على ضرورة تكريس روح العطاء والانتماء والولاء الصادق لدى المواطن ، بحيث يدرك أنه جزء من مجتمعه وأمته غير منفصل عنها ، وأفضل وسيلة لتعزيز روح المواطنة هو اللجوء إلى الإسلام ، وتعتبر المساواة هي المنطلق الأساسي لممارسة الحقوق والالتزام بالواجبات تجاه الوطن .

المطلب الرابع

الملامح العامة والمبادئ الكلية للمواطنة في القرآن الكريم

يشتمل القرآن الكريم علي الملامح العامة والمبادئ الكلية ، التي يمكن التأسيس عليها والبناء عليها في التأسيس لمفهوم المواطنة ، فمثلاً : الله سبحانه وتعالي ذكر في القرآن الكريم كرامة الإنسان وأنه لم يعطيها لأحد سواه وميزه بالعقل وسخر له كل ما في الأرض ، قال تعالي: " وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا " سورة الإسراء الآية ٧٠، والمُرادُ بِبَنِي آدَمَ جَمِيعُ النَّوْعِ ، فالأوْصافُ المُثْبَتَةُ هُنا إنَّما هي أحْكامٌ لِلنَّوْعِ مِن حَيْثُ هو، كَما هو شَأْنُ الأحْكامِ الَّتِي تُسْنَدُ إلى الجَماعاتِ .[1]

وقَدْ جَمَعَتِ الآيَةُ خَمْسَ مِنَنٍ :

١-التَّكْرِيمَ

٢- تَسْخِيرَ المَراكِبِ في البَرّ

٣- تَسْخِيرَ المَراكِبِ في البَحْرِ

٤- والرِّزْقَ مِنَ الطَّيِّباتِ

٥- التَّفْضِيلَ عَلى كَثِيرٍ مِنَ المخلوقات

(١) فوزي ، سامح ، المواطنة ص ٩.

منة التكريم

فَأمّا مِنَّةُ التَّكْرِيمِ فَهي مَزِيَّةٌ خَصَّ بِها اللَّهُ بَنِي آدَمَ مِن بَيْنِ سائِرِ المَخْلُوقاتِ الأرْضِيَّةِ بل نظم الإسلام عديد من القيم والأخلاق التي تصون حياته وتحفظ حقوقه وذلك لتحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات .

وقد وردت كلمة الوطن في القرآن الكريم في سورة التوبة قال تعالى :

١- "لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ " (الآية ٢٥من سورة التوبة)

ويقصد بالمواطن الكثيرة :

هي : غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ، وهى ثمانون موطناً .

٢-ومنها قول الله تعالى : " وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ" (سورة البقرة آية :٨٤)

٣-ومنها قول الله تعالى: "

إِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا" (سورة الإسراء الآية ٥) .

كذلك الديار جاء مضافة إلى أصحابها في سورة البقرة . فكأنها جزء من كيانهم ، وفي هذا إشارة إلى شدة تعلق الانسان بوطنه ، كذلك قول الله تعالي إشارة إلى أصحاب الجنة : " لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ "" سورة الأنعام الآية ١٢٧} .

وسميت الجنة دار السلام ، لسلامتها من كل عيب وآفة وكدر، وهم وغم، وغير ذلك من المنغصات، ويلزم من ذلك، أن يكون نعيمها في غاية الكمال، ونهاية

التمام، بحيث لا يقدر على وصفه الواصفون، ولا يتمنى فوقه المتمنون، من نعيم الروح والقلب والبدن ، ولهم فيها ، ما تشتهيه الأنفس، وتلذ الأعين .

وينطلق التعريف الإسلامي للمواطنة في الإسلام من خلال القواعد والأسس التي تنبني عليها عنصري المواطنة وهى : الوطن والمواطن ؛ وبالتالي فإن الشريعة الإسلامية ترى أن المواطنة هي تعبير عن الصلة التي تربط بين المسلم كفرد وعناصر الأمة ، وتتوج هذا الصلة بالأرض التي يقيمون عليها .

وهناك أبعاد كثيرة للمواطنة كعلاقة غير المسلمين مع المسلمين ، وتنظيم علاقتهم بالوطن ، وهى أيضاً من الأسس التي قامت عليها شريعة الإسلام ؛ وعلى هذا تكون رؤية الإسلام للمواطنة رؤية شاملة ؛ باعتبارها وسيلة من وسائل صلاح المجتمع ، وتطبيق الشريعة الإسلامية وهيمنتها على مقدرات المجتمع ، فهو الدين الذي ساوى بين الناس في الكرامة الإنسانية لا فرق بين عرق ولون ونسب ، وساوى بينهم في الواجبات ، وكافأ بينهن في الحقوق .[1]

(١) القحطاني، عبد الله سعيد (١٤٣٦) .المواطنة لدى الشباب والتحديات المعاصرة ، بحث منشور في كتاب مؤتمر الشباب والمواطنة . جزء ٣، جامعة أم القرى مكة المكرمة ١٢٧-١٨٤.

المطلب الخامس

المواطنة في السنة النبوية

إذا كان القرآن قد وجه النبي صلى الله عليه وسلم ، وأتباعه إلى تقدير قيمة الحياة للإنسان كفرد، فإن النبي صل الله عليه وسلم أكد في تطبيقاته وأحاديثه على وجوب الحفاظ على حياة الإنسان ، كونها أمانة وهبها الله سبحانه وتعالي له. (١)

وتمثل صحيفة المدينة أو دستور المدينة كما يحلو للبعض تسميتها النموذج العملي الوحيد للنبي ، و الذي جاء مقننا على شكل مواد قابلة للتطبيق، ولها قابلية المرجعية القانونية ، كو نها مثلث عقدا سياسيا واجتماعيا صيغ بروح المبادي الكلية النصية للقرآن الكريم وتوافقت معه معظم أطراف القوي في ذلك الوقت (قبلي ، ديني ، سياسي) . ولقد حددت وثيقة المدينة المعالم الرئيسية " لكيفية التعامل والتعاقد والشراكة والتكافل والتعارف والتوافق مع الآخر . (٢)

لقد كان أساس المواطنة عند الرسول صل الله عليه وسلم، هو الانتماء إلى الوطن " فمن أراد الانتماء " أن يكون مواطنا في مجتمع المدينة؛ فعليه أن يهاجر إليها ولذلك وجد في المدينة رابطتين هما (الايمان) و (الولاء لنظام الدولة). (٣)

---

(١) العامر، عثمان بن صالح " المواطنة في الفكر الغربي المعاصر دراسة نقدية من منظور إسلامي" ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد التاسع عشر ، العدد الأول ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٤٠.

(٢) بن حجر، أحمد بن على فتح الباري ،" شرح البخاري"، دار المعرفة ، بيروت ، ص. ١٢٨ ، عمارة محمد ، " الإسلام و حقوق الإنسان (ضرورات لا حقوق)" ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥ ، دار السلام للطباعة و النشر ، ص ١٥ .

(٣) العامر ، عثمان ابن صالح " المواطنة في الفكر الغربي المعاصر ص ٢٤١.

المطلب السادس

القواعد والأسس التي تبني عليها المواطنة

يقوم مفهوم المواطنة في الإسلام على ثلاثة قواعد مهمة هي:

(أ) المساواة

(ب) الحرية

(ج) العدل

أولاً المساواة :

تعتبر المساواة بين الناس مبدأ أصيلاً في الشرع الإسلامي ، والإسلام هو النظام الوحيد الذي سما بالإنسان وكرّمه ، وأزال الفوارق في الحقوق، وفي المعاملات بين جميع أفراده والتسوية المطلقة بين البشر في المفهوم الإسلامي تعني التسوية بينهم في حقوق الكيان الإنساني ، الذي يتساوى فيه كل الناس ، فالناس كلهم من نفس واحدة وهذه قاعدة الإسلام الأصلية في المساواة، كما تحددت في آيات القرآن الكريم، وبينتها السنة البنوية المطهرة . ولقد قام الإسلام على مبدأ المساواة بين الناس، فلا فضل لعربي على عجمي إلاّ بالتقوى والعمل الصالح ، وليس هناك نفس شريفة وأخرى وضيعة، بل الجميع سواء؛ لأن كل الناس سواء، وربّما تفرق بينهم الأحوال ولكن لا يفرِّق بينهم الشرع . [1]

(١) د. عمر سيدي ، مفهوم المواطنة في الإسلام ، المجلة المفكر للدراسات القانونية والسياسية ؛ المجلد ٣، العدد ٣،٢٠٢٠، ص، ٩، المركز الجامعي تامنغست .

ثانيا : حرية العقيدة

ومعناها ألا يُكره إنسان على عقيدة ما ، وألا يضار بسبب عقيدة يؤمن بها ، فالله عز وجل يقول: «لا إكراه في الدين ، قد تبين الرشد من الغي، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم .»

فالله سبحانه وتعالى يعطي الإنسان حرية الاختيار حتى بين الإيمان والكفر: «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» سورة (الكهف – ٢٩) ، يقول الله تعالى: «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ» (سورة البقرة: الآية ٢٥٦) ، ولا يجوز إكراه أحد على ترك دينه ، واعتناق دين آخر ، فمبدأ الإكراه على اعتناق الدين الإسلامي مبدأ مرفوض شرعا، وأن حرية العقيدة مكفولة للجميع ، شريطة أن تصل إليهم الدعوة الإسلامية نقية واضحة ، ثم بعد ذلك من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .

إذن أساس النظرية في الحرية الدينية على ركنين :

عدم الإكراه على الدخول إلى الإسلام ، وتعليق ذلك على المشيئة الإلهية في الهداية إلى الإيمان ، فإنه قد تميز في دعوته إلى الشريعة الإسلامية واعتناق الدين القائم على مخاطبة العقل أداة الفكر والتدبير و ليس على أساس من الأتباع والتقليد المتواتر. وتنص أغلب الدساتير العربية على حرية الاعتقاد الديني وحرية ممارسة شعائر الأديان شريطة ألا تتعارض مع النظام العام والآداب في الدولة . [1]

(١) د. خضر خضر " مدخل الى الحريات العامة و حقوق الانسان " ، طبعة : المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنان ، ص ٣٤٦. ٢٣.

المهم أنه وبقدر تعلق الأمر بالحرية الشخصية فهي محترمة في الإسلام بقيدين:

١-إن تتوقف حرية الشخص عند حرية الآخرين

٢-ضرورة تقييد هذه الحرية بالأنظمة والأحكام

ثالثا: العدل

إذا كانت الحرية المقررة نصوصها في كتاب الله وهي أساس الأول للمواطنة، وكانت المساواة هي الركن الثاني .[١]

الثاني المصاحب الضامن لتطبيقات الحريات في الإسلام فان العدل هو الضامن القانوني والقضائي اللازم لضمان عدم ضياع الحرية والمساواة بين يد حكام الاستبداد ومشائخ الدين ورجال الإقطاع .[٢]

(١) الحقوق والحريات والواجبات العامة في دساتير دول مجلس التعاون الخليجي مع المقارنة بالدستور المصري ، ص:٧٥.

(٢) حسن بسيون ، " الدولة و نظام الحكم في الإسلام" ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥، علم الكتاب ، القاهرة ، ص ٨٤ .

المطلب السابع :

المواطنة في مفهومها المعاصر

(المواطنة) في مفهومها المعاصر تتمثل في:

١- الانتماء والولاء.

٢- تحمل (المواطن) واجبات تجاه الدولة.

٣- امتلاك (المواطن) حقوقاً يتكفل بها النظام.

أولاً: الانتماء والولاء:

إن من لوازم المواطنة الانتماء للوطن " فالانتماء في اللغة يعني الزيادة ويقال انتمى فلان إلى فلان إذا ارتفع إليه في النسب . والانتماء هو شعور داخلي يجعل المواطن يعمل بحماس وإخلاص للارتقاء بوطنه وللدفاع عنه .

ثانياً:امتلاك (المواطن) حقوقاً اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية يتكفل بها النظام

حفظ روحه-حفظ أمواله وممتلكاته - حفظ دينه- توفير التعليم- تقديم الرعاية الصحية- تقديم الخدمات الأساسية- توفير الحياة الكريمة- العدل والمساواة- الحرية الشخصية.

الحرية الشخصية: وتشمل حرية التملك ، وحرية العمل، وحرية الاعتقاد، وحرية الاعتقاد، وحرية الرأي والتنقل وغير ذلك.[١]

(١) حسن بسيوني ، " الدولة و نظام الحكم في الإسلام ص٩٩.

ثالثاً : تحمل (المواطن) واجبات تجاه الدولة والمجتمع

احترام الدستور والقانون والنظام

الدفاع عن الوطن

دفع الضرائب والرسوم التي تفرضها الدولة

الحفاظ على الممتلكات العام

عدم خيانة الوطن والتصدي للشائعات المغرضة

التكاتف مع أفراد المجتمع .

المطلب الثامن :

التفسير القرآني للمواطنة من خلال نماذج من القرآن الكريم

البعد التفسيري للمواطنة من خلال قوله تعالى :

"ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ" (سورة الأحزاب الآية ٥)

وجه الدلالة من الآية : أن الإسلام يعين على عملية الانتماء الاجتماعي للأسرة فالإسلام لم يأت ليمنع ما فطر عليه الناس ، فهو يعترف بعملية الانتماء الاجتماعي للأسرة .

البعد التفسيري للمواطنة من خلال قوله تعالى:

"وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ". (سورة الحجرات الآية ١٣)

وجه الدلالة : أن الإسلام يعين على عملية الانتماء الاجتماعي للقبيلة .[١]

البعد التفسيري للمواطنة في ضوء قوله تعالى:

(وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ "(سورة يوسف الآية ٢١)

وجه الدلالة : الإسلام يعين على عملية الانتماء الاجتماعي للدولة ، باعتبارها أحد أحد مقاصد الحياة الاجتماعية ، ونسب القرآن الرجل لبلاده (مصر) فالمواطنة رابطة التعايش المشترك بين أفراد يعيشون في زمان معين ومكان ضمن وحدة سياسية تسمى الدولة .[٢]

---

(١) عمر سيدي ، مفهوم المواطنة في الإسلام ص ٢٢.

(٢) بتصرف ، زيد عبدالكريم الزيد، ، "حب الوطن من منظور شرعي" ، ط: دار إمام الدعوة ، الرياض ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ، صـ ٣٦.

من خلال ما سبق: يجب الحفاظ علي هذه الدولة والإسلام يجعل العلاقات التي ينظمها في المجتمع وغيره مع حسن علاقة المسلم بربه ، والوفاء بعهده في سبيل فلاح الإنسانية ، وبالمقابل يجعل إهدار الحقوق المرتبة على تلك العلاقات مع الإفساد في الأرض ونقص ميثاق الله سبباً في استحقاقاتهم مقت الله وسبيلاً للشقاء الأبدي؛ لقوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ٢٥﴾ (الرعد: ٢٥)

وبالولاء تتشكل البنية العضوية المتماسكة للمجتمع المسلم ، وبضعفة تفسد حال الأمة ، ويندثر وجودها الحضاري ولهذا قال سبحانه وتعالى في سورة الأنفال قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ٧٣﴾ (سورة الأنفال الآية ٧٣)

إن المواطنة علاقة تبادلية بين الوطن والمواطن ، الدولة والفرد، الراعي والرعية، وهذه العلاقة تتمثل في منظومة من الحقوق والواجبات المتبادلة قائمة على أسس متينة وقواعد راسخة ، ومن تحصيل كل ما تقدم يتجسد المعنى الحقيقي لمفهوم المواطنة بالصورة التي حددها الإسلام وطبقها فعلياً ضمن إطار عصري .

ويمكن تفصيلها في شيئين:

حقوق (المواطنين) على الدولة -- حقوق الدولة على المواطنين

أولاً : حقوق (المواطنين) على الدولة

من أهم ما تتمثل به :

١- تطبيق شريعة الله والحكم بما أنزل في وحيه .

٢- النصح لجميع أفراد الرعية ، وعدم غشهم بأي صورة من صور الغش .

٣- تحقيق القيم الإسلامية كالعدل والمساواة من خلال أنظمة شاملة لجميع المواطنين

ثانيا : حقوق الدولة على المواطنين :

من أهم ما تتمثل به:

البيعة وهي : عهد على الطاعة من الرعية للراعي ، وإنفاذ مهمات الراعي على أكمل وجه ، وأهمها سياسية الدين والدنيا على مقتضى شرع الله وهي أن يبايع الناسُ وليَّ الأمر على السمع والطاعة في المنشط والمكره ، والعسر واليسر، وفي الأثرة على المبايع ومن شروطها أن يكون المتولِّي لعقد البيعة أهل الحلِّ والعقد من العلماء والرؤساء، وسائر وجوه الناس .[١]

والبيعة تمثل تعاهداً بين المواطنين وحاكمهم على أن يحكم فيهم بالشريعة ، وأن يقيم الحق والعدل ، على أن يكونوا أوفياء للنظام مغلبين المصلحة العامة التي تتبناها الدولة على المصالح الجزئية الذاتية ، وقد أكد القرآن الكريم على مكانة الوطن ، وأن للوطن حق على أهله وهو الحب ، وحب الوطن أساس لمن يعيش فيه

(١) زيد عبدالكريم الزيد ، "حب الوطن من منظور شرعي ص ٢٢.

؛ وأن للديار حرمة ، والاعتداء عليها بإخراج أهلها منها تعتبر جريمة في حق أهله بل ضبط القرآن لعاطفة حب الوطن والمواطنة ، وحسن توجيهها وحدد مسارها.

البعد التفسير للمواطنة من خلال قوله تعالى:"

"قُل إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ" . (التوبة : آية ٢٤)

وجه الدلالة من الآيات:

أن الآباء، والأبناء ، والإخوان ، والأزواج ، والعشيرة ، والأموال، والمساكن هذا هو الوطن ، فنهي أن تكون أحب إلى المسلم من الله ورسوله ، وهذا يعني وجود الحب، والانتماء إلى الوطن. لكن الممنوع هو تقديمه على محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم" فالآباء، والأبناء، والإخوان، والأزواج ، والعشيرة ، فهؤلاء هم المواطنون في أي وطن، والوطن فيه الأموال، والمساكن ، والتعبير بكلمة (أحب) تَحْذِيرٌ مِنَ التَّهَاوُنِ بِوَاجِبَاتِ الدِّينِ مَعَ الْكِنَايَةِ عَنْ جَعْلِ ذَلِكَ التَّهَاوُنِ مُسَبِّبًا عَلَى تَقْدِيمِ مَحَبَّةِ تِلْكَ الْعَلَائِقِ عَلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ ، فَفِيهِ إِيقَاظٌ إِلَى مَا يؤول إِلَيْهِ ذَلِكَ مِنْ مَهْوَاةٍ فِي الدِّينِ وَهَذَا مِنْ أَبْلَغِ التَّعْبِيرِ.[1]

ولنتدبر قوله تعالى : (وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا) فنجد أن الله عز وجل محبة الوطن بمحبة أعز الناس ؛ فحب الوطن كحب الولد لوالديه وهو حب فطري ، وقد جاء في هذه الآية (وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا) أي : لأنها مجمع لذلك كله ، ولقد رتبها سبحانه

(١) انظر: التحرير والتنوير«تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن عاشور، ط: الدار التونسية للنشر، تونس، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، جـ ١٠، صـ١٥٣ .

أحسن ترتيب ، فإن الأب أحب المذكورين لما له من شائبة النصرة ، وبعده الابن ثم الأخ ثم الزوج ثم العشير الجامع بالمسكن ؛ لأنه الغاية التي كل ما تقدم أسباب للاسترواح فيه والتجمل به ، والمواطن إذا أحب وطنه أحب الإقامة فيه هو وأهله وعشيرته ، فكان هذا من الدواعي لأن يكون لهم حقوق وواجبات تعطى لهم .

البعد التفسيري للمواطنة من خلال قوله تعالى:

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ) (سورة البقرة الآية : ١٢٦)

إن من صفات المواطنة الحقة الدعاء لوطنه بالأمن والأمان ، وزيادة الرزق اقتداءً بأبي الأنبياء إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ، فيتضح من هذا الدعاء ما يفيض به قلب إبراهيم عليه السلام من حب لمستقر عبادته ، وموطن أهله، والدعاء علامة من تعبير الحب ، وتعبير عنه ، فحب الوطن لا يكون إلا من مواطن غرست في المواطنة الصالحة ؛ لذا تقتضي هذه المواطنة الدعاء للوطن ولأهله ، لتحقيق السعادة الحقيقة ، وهو العيش في الوطن في ضوء العدل والعزة والرخاء حيث لابد منها جميعاً لاستقرار الحياة السعيدة .[١]

البعد التفسيري لقوله تعالى :

(لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ). (سورة الممتحنة : ٨)

(١) العامر، عثمان بن صالح ، المواطنة في الفكر الغربي المعاصر دراسة نقدية من منظور إسلامي"، مجلة جامعة دمشق ، العدد التاسع عشر ، العدد الأول ٢٠٠٣ ، ص١١٥.

١-إن دلالات النصوص القرآنية تقرر إن الله سبحانه وتعالى قرن حب الدين مع حب المواطن لوطنه ؛ لذا من حق المواطن العدل والبر الذي مأمور به من الله لمن لم يقاتل المسلم في دينه ولم يخرجه من وطنه ، كما إن الجمع بينهما دليل على مكانة كل منهما في الإسلام، وفي النفوس.

٢-إن الوطن (الديار) قرينًا للروح ، والإخراج منه لا يقل منزلة عن القتل سواء بسواء ، وأن الخروج من الوطن قهرًا نصرة للدين من أعلى مراتب الإيثار، كما أكدت على أن من خرج من وطنه ؛ فإنه يستحق نصرة الله له، وأن من حب الوطن الدعاء له بالأمن وسعة الرزق.

٣-إن الولاء للوطن يعني الولاء للأرض عمارة، وللقوم إحسانا، وللقانون التزاما، وللسلطة طاعة في المعروف.

وبناءً على ما سبق : فلابد من تعزيز ثقافة المواطنة من خلال ما تقرره نصوص القرآن الكريم من دلالات تعبر عن البعد التعبدي للتعلق بالوطن والدعاء له ومحبته[١] .

(١) العامر، عثمان بن صالح ، المواطنة في الفكر الغربي المعاصر، مرجع سابق ص٢٢٠ .

الخـــاتمة

١- يعتبر الإسلام سبَّاقا في التأكيد على قيمة الوطن ، وإعلاء المواطنة، وأنَّ المسلم عليه واجبات تجاه وطنه، كما أنَّ للمواطن على وطنه حقوقًا.

٢-كرَّس الإسلام في منظومته -الفكرية، والثقافية، والعقدية- مفهومَ تعلُّق الإنسان بوطنه وأرضه، واحتسب من قُتل دون أرضه ووطنه شهيدا.

٣-إنَّ السلم المجتمعي والعلاقة بين الوطن والمواطنة هي من مقاصد الشريعة العليا، والإسلام دينُ الفطرة، جاء ليتمِّم مكارم الأخلاق، ومن ذلك حبُّ الأوطان والدفاع عنها، وعن قدسيتها وجغرافيتها، وحدودها ومقدساتها، وعِرضها وسُكانها.

٤-إنَّ الوطن فى أعناق أبنائه أمانةً يجب أنْ يُدافعوا عنها بكلِّ ما أوتوا من قوة وبأس، وواجب كل إنسان أن يحافظ على أمنه وسلامته .

٣- إن مفهوم المواطنة ، وإن لم يرد بشكل مباشر في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، إلا أن مضمونه ومضمونه معروض بقوة. والنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) هو أول من وضع المعنى الحقيقي لمفهوم المواطنة بكل أبعادها السياسية والإنسانية والثقافية والاجتماعية والقانونية والاقتصادية في السنة الأولى للهجرة من خلال وثيقة المدينة المنورة.

٤-إن مفهوم المواطنة في الإسلام يرتكز على الإسلام الإنساني والديني العالمي المتميز، الذي تسمو قيمه ومبادئه على جميع المكونات الإقليمية والوطنية إلى آفاق عالمية وإنسانية .

أهم التوصيات :

١- الدعوة إلى تكثيف العمل لتأهيل المواطن الذي يدين لوطنه بالولاء ، ويفسح مجالاً أكبر من الاحترام والثقة للثقافة الوطنية .

٢- ترسيخ أخلاقيات الشعور بالواجب الوطني وتعميقها على المستوى الفردي والجماعي .

٣- ضرورة الحذر من الدعوات الخارجية نحو التسامح والاعتدال ، فقد يعني عندهم التفريط في الثوابت .

فهرس المصادر والمرجع

١-أولاً : القرآن الكريم

٢-ثانياً: السنة النبوية المطهرة

٣-ثالثا: فهرس الكتب العلمية

(١)الشوكاني ، محمد علي فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ط: عالم الكتب، د.ت .

(٢)ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٢١٢هـ .

(٣)القحطاني ، عبد الله سعيد (١٤٣٦) . المواطنة لدى الشباب والتحديات المعاصرة ، بحث منشور في كتاب مؤتمر الشباب والمواطنة . جزء ٣، جامعة أم القرى مكة المكرمة

(٤)العامر، عثمان بن صالح " المواطنة في الفكر الغربي المعاصر دراسة نقدية من منظور إسلامي" ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد التاسع عشر ، العدد الأول ، ٢٠٠٣

(٥)الحقوق والحريات والواجبات العامة في دساتير دول مجلس التعاون الخليجي مع المقارنة بالدستور المصري.

(٦)التحرير والتنوير«تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن عاشور، ط: الدار التونسية للنشر، تونس، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

(٧)بن فارس، أحمد بن زكريا، مقاييس اللغة ، دارالجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٩م ،

(٨)محمد خليل أبو دف ،" تربية المواطنة من المنظور الاسلامي "، مقال منشور على الموقع : ٢٠٠٤ ، عبر موقع: www. pdffactory. com

(٩)بن عاشور ، محمد الطاهر ، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ، محمد ، الدار التونسية للنشر، تونس ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(١٠) بن حجر، أحمد بن على فتح الباري ،" شرح البخاري"، دار المعرفة ، بيروت ،

(١١) وفا، محمد علي ، الانتماء للمواطنة، الدار المصرية للطباعة، القاهرة ، ط. الأولى، ١٩٩٨م، ص.١٨

(١٢) عمارة محمد ، " الإسلام و حقوق الإنسان (ضرورات لا حقوق)" ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥ ، دار السلام للطباعة و النشر .

(١٣) د. عمر سيدي ، مفهوم المواطنة في الإسلام ، المجلة المفكر للدراسات القانونية والسياسية ؛ المجلد ٣، العدد ٣،٢٠٢٠، المركز الجامعي تامنغست .

(١٤) حسن بسيوني ، " الدولة و نظام الحكم في الإسلام" ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥ ، علم الكتاب ، القاهرة ، ص ٨٤

(١٥) خضر خضر " مدخل الى الحريات العامة و حقوق الانسان " ، طبعة : المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنان .

(١٦) فوزي ، سامح ، المواطنة ، مركز القاهرة للدراسات وحقوق الإنسان، القاهرة ، ط. الأولى، ٢٠٠٧م .

(١٧) زيد عبدالكريم ، الزيد "حب الوطن من منظور شرعي" ، ط: دار إمام الدعوة ، الرياض ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .